

قَبَسٌ من نور



رجب...

حين يبدأ التحول من الداخل

■ أحمد باقر الطويل

ليست الأزمنة سواء؛ فبعضها يمرّ عابراً، وبعضها يحمل وظيفة إيقاظية وتغيّر مسار الإنسان. وشهر رجب من هذا النوع الثاني، إذ لا يقتصر حضوره على كونه زمناً في التقويم، بل هو نداء داخلي يدعو الإنسان إلى مراجعة ذاته وإعادة ترتيب قلبه. إنه شهر البداية الصادقة لمن أراد التحول الحقيقي، لا عبر الطقوس الشكلية، بل عبر الوعي والنية.

رجب ليس مقدّمة شكلية لرمضان، بل مرحلة إعداد روحي تُصَفّى فيها النيات، ويُختبر الصدق، وتُعاد فيها صياغة العلاقة مع الله. فمن لم يدرك وظيفة رجب، دخل رمضان بجسد حاضر وقلب غائب. وفي منطق أهل البيت عليهم السلام، الزمان ليس محايداً؛ فالرحمة الإلهية تُصَبّ حيث يوجد الاستعداد، لا حيث يمرّ الزمن فقط. ورجب هو شهر هذا الصبّ الخاص: صبّ الرحمة والتوفيق وإمكان التحول.

حين يُقال إن الله يضاعف في رجب الحسنات ويمحو السيئات، فالمقصود ليس حساب الأرقام، بل التحول الوجودي؛ فالمحو هو إزالة أثر الذنب من الروح، والمضاعفة تعميق أثر الخير في الداخل. غير أن ذلك مشروط بحضور القلب وصدق النية، ولذلك لا يعمل رجب عمله في الجميع. فالاضطراب الداخلي، وبدء الأسئلة الكبرى، هما أول علامات الصبّ الإلهي، لأن الرحمة التي لا توظف، لا تغيّر.

ويرتبط رجب ارتباطاً وثيقاً بالولاية، إذ شهد ولادات مفصلية لأئمة الهدى عليهم السلام، بدءاً من ولادة أمير المؤمنين علي عليه السلام في قلب الكعبة، بما تحمله من رسالة واضحة: الدخول إلى التوحيد يكون من بابه الصحيح. هذه المناسبات ليست مجرد استذكار تاريخي، بل دعوة حاضرة لتصحيح الاتجاه والعودة إلى ميزان الحق.

ومن هنا نفهم سرّ ارتباط رجب بالعمرة؛ فهو شهر صناعة الإنسان القادر على أداء التكليف، بينما رمضان شهر الأداء. فالعمرة الرجبية هجرة داخلية قبل أن تكون حركة جسدية، وانتقال من عبادة العادة إلى عبادة الحضور. في الخلاصة، رجب ليس شهراً يُضاف إلى السنة، بل محطة فاصلة في سيرة الإنسان. من دخله بوعيه خرج متحولاً، ومن دخله بعادته خرج كما دخل. هو يفتح الباب فقط، ويترك للإنسان قرار الدخول.

دور المرأة في الإسلام: العقائدي والسياسي

! الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها



عديدة، ومن أبرزها أن تكون فاطمة عليها السلام القدوة الكاملة والحيّة على مرّ العصور، للنساء والرجال معاً، في مختلف مجالات الحياة، ومنها المجال السياسي.

وقد قال رسول الله ﷺ في حقها: «ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء امتي». إن حضورها السياسي في قضية فدك يمثل مظهراً من مظاهر وعيها وشعورها بالمسؤولية تجاه الانحرافات التي وقعت في النظام السياسي آنذاك. فقد دافعت عليها السلام منذ طفولتها إلى زواجها، ومن زواجها إلى شهادتها، عن فكر النبي ﷺ وعقيدته ونهجه، وكذلك عن خط الإمام علي عليه السلام.

دور السيّدة زينب عليها السلام في المجال السياسي

أما السيّدة زينب عليها السلام التي هي الامتداد لذلك الخير الكثير فاطمة عليها السلام، فقد تجلّى دورها السياسي في واقعة كربلاء، من خلال مرافقتها لأخيها الإمام الحسين عليه السلام وتحملها مسؤولية قيادة قافلة السبايا بعد استشهادها. لقد أظهرت عليها السلام حضورها السياسي الفعّال في التغيرات الاجتماعية، حيث واصلت جهادها رغم ما واجهته من محن ومصائب عظيمة، ولم تتوقف عن أداء رسالتها في حفظ دماء الشهداء.

وقد تجلّى ذلك في خطبها الحماسية خلال مراحل الأسر، وفضحها لسلطة يزيد، وتوضيحها للأهداف السامية لثورة أخيها ضد الحكم الظالم والغاصب، وإثارتها روح الثورة والانتفاض في نفوس الشيعة ضد بني أمية. كل هذه المواقف تشهد على دورها الريادي في الساحة السياسية.

النتيجة

يتبين من النصوص القرآنيّة والسيرة النبويّة وأهل البيت عليهم السلام أنّ المرأة ليست عنصراً ثانوياً، بل هي ركيزة عقائدية وصوت سياسي أصيل. فهي المؤمنة التي تباع وتلتزم، وهي المفكرة التي تساهم في صناعة توازن الانحراف والظلم. بهذا المنظور، يعود للمرأة دورها الرساليّ الذي تحتاجه الأمة اليوم، لتبني جيلاً واعياً ومجتمعاً متماسكاً.

المصدر: شبكة رافد للتنمية الثقافية

وكان هدفها من ذلك أن تختبر سليمان، لتعرف هل غايته التوسع وبيعة العقبة والسلطة، أم أنه نبي جاء برسالة التوحيد والدعوة إلى الله. فأرسلت إليه هدايا ثمينة مع وفد من قومها، لكن سليمان أعاد الهدايا وطلب منها الخضوع لحكم الله. وعندها أدركت بلقيس فطلبتها أنه نبي إلهي، فأسلمت وخضعت للحق.

دور أم سلمة في الإعلام السياسي

ومن النساء اللواتي حضرن في التاريخ الإسلامي في المجال السياسي: أم سلمة، زوجة رسول الله ﷺ. كانت امرأة صالحة مؤمنة، ذات محبة خاصة للإمام علي عليه السلام.

فعندما أرادت عائشة أن تثير حرب الجمل بذريعة المطالبة بدم عثمان، نصحتها أم سلمة كثيرًا وحذرتها من الوقوف ضد الإمام علي عليه السلام، وقالت لها: "صحتك فلم تسمعي، وأنا أعلم حقيقة موقفك من عثمان؛ فأنّت لو طلب منك ماء لما أعطيته، واليوم تذرّفين دموع التماسيح على مظلوميته! إنما غايتك إثارة الناس ضد أفضلهم، فأتقي الله ولا تعرّضي نفسك لغضبه... لقد بذلت جهدي لنصحك، لكن بلا فائدة. أخشى عليك الهلاك، والله سينصر علياً ويخذلك، وسيترض لك صدق كلامي قريباً". وبعد أن بسّست من إقناعها، كتبت أم سلمة رسالة من مكة إلى الإمام علي عليه السلام جاء فيها:

"طلحة والزبير وأتباعهم يريدون أن يأخذوا عائشة إلى البصرة، وعبد الله بن عامر معهم. يدعون أن عثمان قُتل مظلوماً، وأنهم يطلبون دمه. والله سيكشف شرهم. ولولا أن الله نهانا عن الخروج والقتال، لكنت خرجت معك، ولنصرتك بيدي. لكني أرسلت إليك ابني عمر، فخذ بيده ووجهه إلى طريق الخير."

أهم نشاطات أم سلمة في حياتها، والتي تشكل درساً لحضور المرأة في مختلف المجالات الاجتماعية، هي: إسلامها في السنوات الأولى من الدعوة.

صبرها على استشهاد زوجها في معركة أحد. رعايتها لأولادها الأيتام. مشاورتها للنبي ﷺ في صلح الحديبية وإدخال الطمأنينة عليه. نصيحته لعائشة لتثنيها عن إثارة فتنة الجمل. إظهار مكانة علي وفاطمة عليهما السلام أمام الجميع.

دور السيّدة فاطمة عليها السلام في المجال السياسي

السيّدة فاطمة عليها السلام هي المرأة النموذج والأسوة لنساء العالمين. وقد ذكرها القرآن بعنوان الخير الكثير في قوله تعالى: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ). والخير الكثير له مصاديق

أعلن مشاركتهن السياسية والاجتماعية المستمدة من التعاليم الدينية. وبيعة العقبة الأولى، والعقبة الثانية، ثم بيعة النساء في المدينة خير شاهد على ذلك.

وقد قال الله تعالى في هذا المجال: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِنِهَاجٍ يُفْتَرِيته بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ).

المشورة الحكيمة

لقد مدح القرآن المشورة في الأمور وأكد عليها، إذ قال تعالى: (وَ شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ).

(وَ أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ). وقد وردت روايات كثيرة في أهمية المشورة. فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن من وصايا رسول الله ﷺ للإمام علي عليه السلام قوله: لا مظهرَة أَوْتُق مِّنَ الْمَشَاوِرَةِ وَ لا عَقْلٌ كَالْتَذِيرِ.

المشورة في كل أمر مهم، خصوصاً في الأمور السياسية، ذات أثر بالغ، فهي تمنع السياسي من الوقوع في الأخطاء. وتدير الأمور ليس خاصاً بالرجال، بل تستطيع النساء أيضاً أن يكنّ فاعلات في مختلف المجالات الاجتماعية، ومنها مجال السياسة.

وقد عرض القرآن هذا الدور من خلال قصة بلقيس، ملكة سبأ. فبلقيس كانت امرأة سياسية، تدبر شؤون مملكتها بالمشورة مع أهل الرأي والعقل. فعندما وصلها كتاب سليمان النبي، لم تتخذ قراراً متسرعاً، بل جمعت رؤساء قومها وقالت: (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أَلْقِي إِلَيْكِ كِتَابَ كَرِيمٍ).

بلقيس عرضت على مستشاريها مضمون الرسالة، والطائر الذي حملها، ووصفت الكتاب بأنه كريم ومقدس، وذلك لسببين: الأول أن نصه ابتدأ باسم الله الموصوف بالرحمة الرحمانية، والثاني لأن مرسله نبي مؤيد بعرّة مادية ومعنوية.

تدبير بلقيس

لقد بين القرآن في هذه القصة تدبير بلقيس، وأيد سياستها الحكيمة ومنهجها العقلاني الذي ارتبط بالمشورة. أما القادة العسكريون فقد انخدعوا بقوتهم وظنوا أن الحرب هي الحل، كما هي عادة الساسة المتعطشين للقوة عبر التاريخ. فقد قال مستشاروها: (قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ). لكن بلقيس أظهرت حكمته وبعد نظرها، فقالت: (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا خَلَوْا قَزَبَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ).

الفردية والاجتماعية أمراً مشيراً للعجب.

وقد قال الله تعالى في هذا الشأن: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِنِهَاجٍ يُفْتَرِيته بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ).

وفي السنة التالية، أعلن خمسة وسبعون من المسلمين استعدادهم لطاعة النبي ﷺ، وهو ما عُرف ببيعة العقبة الثانية. وقد شاركت في هذه البيعة أيضاً عدة نساء، وهن: نسيبة بنت حارث الأنصارية وأختها أم منيع، وأسماء بنت عمرو بن عدي، ونسيبة بنت كعب من بني خزرج.

وفي صدر الإسلام، كانت هناك نساء كثيرات لهن مواقف بارزة في المجال العقائدي، حتى وإن كنّ كافرات؛ مثل ابنة الوليد بن المغيرة، زوجة صفوان بن أمية، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام، زوجة عكرمة بن أبي جهل.

ومن أوائل المسلمات سودة، التي أسلمت مع زوجها في أيام الخوف والتعذيب، وهاجرت بامر النبي ﷺ إلى الحبشة. وبعد عودتها تحملت ألم استشهاد زوجها، ثم تزوجها النبي ﷺ.

ورملة مثال آخر للنساء السابقات في الإيمان. فرملة بنت أبي سفيان أسلمت في قلب دار الشرك، وتركت أباه في قمة سلطانه ومجده، وهاجرت مع باقي المسلمين إلى الحبشة. وهناك فقدت زوجها، لكنها واصلت جهادها إلى أن تزوجها النبي ﷺ من هناك.

وجويرية امرأة أخرى بدأت جهادها في سبيل الإسلام إلى جانب رسول الله ﷺ. أما صمود سمية وثباتها في سبيل إيمانها فكان عظيمًا، حيث لم تخضع لمطالب المشركين حتى آخر لحظة، وبقيت كالجبل الراسخ في وجه التعذيب والاضطهاد حتى استشهدت.

في المجال السياسي لقد أعطى الإسلام للمرأة مكانة خاصة في المجال السياسي، وشجع على حضورها فيه مع الحفاظ على وقارها وكرامتها الإنسانية.

ومن مظاهر هذا الحضور ما يلي:

■ حق المشاركة السياسية في الإسلام، للنساء حق التصويت؛ أي لهن حق الانتخاب وحق الترشح أيضاً. والأيات التي تتحدث عن بيعة النساء مع الرسول الأكرم ﷺ في القرآن، دليل واضح على حضورهن الفعّال والإيجابي في الميادين السياسية في عصر الرسالة. فالنساء من خلال البيعة

كثير من النساء اليوم يبحثن عن معنى حضورهن الحقيقي في المجتمع؛ هل يقتصر على البيت وتربية الأبناء، أم يتجاوز ذلك ليشمل الفكر والموقف والسياسة؟ لقد أجاب الإسلام منذ البداية بوضوح؛ إذ منح المرأة شخصيّة مستقلة، وأهلها لتكون شريكة في العقيدة، وصاحبة موقف في السياسة، ويشهد على ذلك مواقف نساء عظيمات مثل السيّدة الزهراء عليها السلام في الدفاع عن الإمامة، والسيّدة زينب عليها السلام في فضح الظلم وكشف الحقائق. فهذه النماذج التاريخية ليست مجرد حكايات ماضية، بل رسائل حيّة للمرأة المسلمة المعاصرة لتستعيد حضورها المؤثر في قضايا الأمة.

لأسف، في العالم المعاصر فقدت المرأة دورها الأساسي في المؤسسات الاجتماعية جوهرها الحقيقي؛ ففي الثقافة الغربية، أصبحت قيمة دور المرأة أن تتحول إلى سلعة استهلاكية لتضليل العقول وتخديرها، وللسيطرة على الأسواق الاستهلاكية للدول الصناعية، وأداة للهو والتمتع. وفي بعض الدول والأنظمة السياسية في العالم الإسلامي أيضاً، بسبب الجهل بنظرة القرآن إلى دور المرأة في المؤسسات الاجتماعية والسياسية والثقافية، وبسبب وجود أفكار متخلفة ورجعية في تفسير الدين وفهمه بشكل خاطئ، لم تتمكن المرأة من أداء دورها الأصيل ورسالتها في المجتمع.

ومن وجهة نظر القرآن، يمكن للنساء أن يقمن بدور مثل الرجال في مختلف الميادين الاجتماعية. وفي هذا القسم من البحث نريد أن نبين رؤية القرآن حول الدور التاريخي للمرأة في المجالات العقائدية والسياسية.

في المجال الإيماني والعائلي

يذكر القرآن الكريم أول حضور للمرأة في الساحات الإيمانية والعقائدية في عصر رسالة الرسول الأكرم ﷺ. فقد أعلنت النساء حضورهن العقائدي من خلال البيعة مع النبي.

كانت البيعة في العقبة الأولى، حين كان المسلمون يتعرضون لضغوط شديدة وأذى من الكفار والمخالفين. في تلك الظروف جاء بعض من أهل يثرب إلى النبي ﷺ، وبعد أن تعرّفوا على الإسلام، تهادوا أن يدافعوا عن رسول الله الذي كان آنذاك مهدداً من قبل المشركين. وكانت في هذه البيعة امرأة تدعى غفراء بنت عبید بن ثعلبة. وكان حضورها في تلك البيعة في عصر خرمت فيه المرأة من أبسط حقوقها

مصطلح الأسبوع

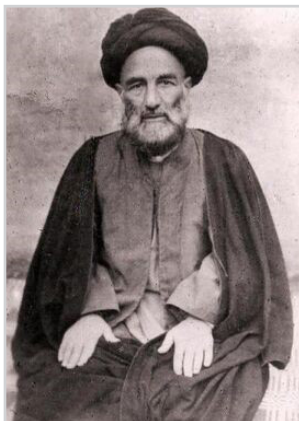
البداء

■ البداء في اللغة يعني الظهور بعد الخفاء، كقولهم: «بدا لي أمر»، أي تبين بعد أن لم يكن ظاهراً. غير أن هذا المعنى اللغوي يستحيل نسبته إلى الله تعالى، لأنّه يقتضي الجهل أو تجذد العلم، والله سبحانه منزّه عن ذلك، إذ علمه أزلي محيط بكل شيء في السماوات والأرض، ولا يخفى عليه مثقال ذرة. وهذا ما

علماء وأعلام

آية الله السيد

علي اليتري الكاشاني رحمته الله



مولده

ولد السيد علي اليتري الكاشاني في عام ١٣١١ هـ في كربلاء المقدسة. وفي الخامسة من عمره، غادر كربلاء مع والده متجهاً إلى كاشان، وبعد تعلم القراءة والكتابة، بدأ دراسة المقدمات الدينية والحوزوية عند والده وبعض أساتذة كاشان، واستمر في ذلك حتى انتهاء مرحلة السطح.

دراساته

بعد إكمال دروس السطح والمقدمات، توجه في عام ١٣٣١ هـ إلى الحوزة العلمية في النجف الأشرف، واستفاد كثيراً من علماء تلك الحوزة. وبعد سبع سنوات عاد إلى كاشان، وانشغل بالتدريس وإقامة صلاة الجماعة وإدارة الشؤون الدينية. في عام ١٣٤٠ هـ، وبالتزامن مع تأسيس الحوزة العلمية في قم، توجه إلى قم مع والده، وباقتراح آية الله الحائري اليزدي رحمته الله أقام هناك، وإلى جانب دراسة دروس الفلسفة، قام بتدريس السطوح العالية الحوزوية ودروس خارج الأصول. وبعد وفاة أستاذه السيد أبي الحسن الأصفهاني، ذهب إلى العراق، ثم عاد من هناك إلى كاشان وبقي فيها حتى آخر عمره.

أساتذته

من أبرز أساتذته: السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، فتح الله الغروي الإصفهاني، السيد أبو الحسن الإصفهاني، الميرزا النائيني، وآقا ضياء العراقي رحمته الله.

تلامذته

ومن تلامذته المعروفين: السيد محمد المحقق الداماد، الإمام الخميني، الميرزا هاشم الأملي، السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، الميرزا خليل الكمره‌اي، السيد أبو القاسم الفقيه الأرسنجاني، السيد إسماعيل البهاري، والسيد حسن المدرسي اليزدي.

مؤلفاته

أهم مؤلفاته هي: رسالة سفينة النجاة، حاشية على العروة الوثقى، جزوات في الأصول.

وفاته

توفي السيد علي اليتري في سحر يوم ٥ رجب ١٣٧٩ هـ / ١٣٢٨ ش، في سن ٦٨، إثر عارضة قلبية، ودُفن في مرقد السيد حبيب بن موسى عليهما السلام بجانب والده وأجداده الآخرين.

المصدر: موقع ويكي شيعية



النفوس. وهذا هو المعبر عنه بالقضاء غير المحتوم أو الموقوف، وهو مجال المحو والإثبات، بخلاف «أم الكتاب» الذي يمثل العلم الإلهي الثابت. كما أدّت الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أنّ الله يمحو ويثبت ويقدم ويؤخر مع التأكيد القطعي على أنّ ذلك كله واقع ضمن علمه الأزلي، وأنّ «البداء» لا يتشأ عن جهل، بل عن حكمة في تدبير الخلق. وبذلك يتضح أنّ الخلاف حول البداء هو في الفهم لا في المضمون، وأنّ الطعن فيه ناشئ من سوء التصوّر لحقيقته.

الكلام، كما في نسبة «المكر» إلى الله في القرآن، مع تنزيهه عن الخديعة. وبهذا المعنى، فالبداء هو تعبير عن تدبير إلهي تقوم بعض أجزائه على التعليل والتغيير والتقديم والتأخير، مع علم الله الأزلي بما سيقع فعلاً. فالله يشاء أن يربط بعض المقدرات بشروط، كالإيمان أو التقوى أو النصر، فإن تحققت تحقق أثرها، وإن انقضت انتفى، دون أن يستلزم ذلك تغييراً في علمه.

ذلك دلت آيات كثيرة على هذا النحو من المشيئة، كربط البركات بالإيمان، والنصر بنصرة الله، وتغيير الأحوال بتغيير

أجمعت عليه الإمامية صراحة، فهم ينفون عن الله أي ظهور ناشئ عن خفاء أو جهل. وعليه، فإن بعض الاتهامات التي تُنسب للإمامية من القول يستلزم الجهل الإلهي هو افتراء لا سند له من كتبهم ولا من رواياتهم. فالبداء عند الإمامية لا يعني الظهور بعد الخفاء، بل يعني الإظهار بعد الإخفاء؛ أي إظهار الله تعالى لعباده ما كان خافياً عليهم، لا ما كان خافياً عليه سبحانه. واستعمال لفظ «البداء» هنا اصطلاحياً، نشأ على أساس المشاكلة البلاغية، وهي استعمال لفظ في غير معناه الحقيقي لمناسبته لما جاوره في